Stichting Anour Madrasati
voor Cultuur, Opvoeding en Educatie
KvK : 58591761
IBAN : NL73ABNA0413704440

مؤسسة النور مدرستي
للثقافة والتربية والتعليم
www.anourmadrasati.nl
info@anourmadrasati.nl

الجمعة 6 شعبان 1442 موافق 19 مارس 2021

من إعداد الإمام : **نجيم أوحادوش**

فضل التوحيد وخطر الشرك

إخوة الإسلام:

إن أول واجب على العبيد أن يعبدوا ربهم، وأن يوحدوه جل وعلا قياما بحق ألوهيته وربوبيته، قال السفاريني رحمه الله في عقيدته:

أول واجب على العبيد معرفة الإله بالتسديد

وتلكم هي الغاية من الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)

عباد الله:

إن توحيد الباري هو أساس الملة وقاعدة الدين، لأجله أرسل الله رسله وأنزل كتبه، وعليه يقع الثواب والعقاب، وهو أعظم الحقوق وأوجب الواجبات، عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: كُنْتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ علَى حِمارٍ يُقالُ له عُفَيْرٌ، فقالَ: «**يا مُعاذُ، هلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ علَى عِبادِهِ، وما حَقُّ العِبادِ علَى اللَّهِ؟**»، قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: «**فإنَّ حَقَّ اللَّهِ علَى العِبادِ أنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العِبادِ علَى اللَّهِ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا**»، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ أفَلا أُبَشِّرُ به النَّاسَ؟ قالَ: «**لا تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا**». (رواه البخاري)

ولتوحيد الله فضائل ومزايا عظيمة، منها : أن به تصفو الحياة، ويتحقق الأمن والهداية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: 82)

ومن فضائله أيضا أن من حقّقه في دنياه ومات عليه أكرمه الله بالجنّة، عن عثمان بن عفان قال: قال ﷺ: «**مَن ماتَ وهو يَعْلَمُ أنَّه لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ**» (رواه مسلم)

وضد التوحيد الشّرك، وهو: صَرْفُ العبادة أو شيءٍ مِنها لغير الله.

وهذه بعض الأمثلة على الشرك:

- منها اعتقاد أن هناك من يملك أو يتصرف بالنفع والضر في هذا الكون مع الله تعالى، والله سبحانه و تعالى يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: 107).

- أو اعتقاد أن هناك من يعلم الغيب معه سبحانه، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: 65)

و قال ﷺ: «**من أتى كاهِنا أو عرَّافا فصدَّقهُ بما يقولُ فقد كفرَ بما أُنزلَ على محمدٍ**» (أخرجه أبو داود عن أبي هريرة)

- وكذا الركوع والسجود لغير الله، ففي المسند وغيره أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما رجع من الشام سجد للنبي ﷺ فقال: «**ما هذا يا معاذ؟**» فقال: يا رسول الله ! رأيتهم في الشام يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، ويذكرون ذلك عن أنبيائهم، فقال: «**كَذَبوا يَا مُعَاذ! لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، يَا مُعَاذُ أَرَأَيتَ إِنْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ سَاجِدًا؟**» قال: لا، قال: «**لَا تَفْعَل**»

- ومن الشرك أيضا الدعاء والإستغاثة بغير الله تعالى من الأموات، وسؤالهم قضاء الحاجات من شفاء مريض، أو تيسير حاجة، أو الحصول على وظيفة أو ولد.

- ومنه الذبح لغير الله، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسلِمِينَ﴾ (الأنعام: 162-163)

وقال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغَيرِ اللهِ**» (رواه مسلم عن علي بن أبي طالب)

إخوة الإسلام:
إن الشرك بالله خطر عظيم، وهو أوجب مايجب إجتنابه، روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ**».

وعلى المسلم أن يعرف حقيقة ذلك الخطر ويدركه ليتوقاه، على حد قول الشاعر:
عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ   وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ الشَّرِّ يَقَع فِيهِ

وقال حذيفة رضي الله عنه: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي (رواه البخاري ومسلم)

وتتجلى خطورة الشرك في أمور كثيرة، منها:
1- أن الشرك أعظم ما عُصِي به الله تعالى، قال جل جلاله:
﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان: 13)
وما ذلك إلا لما فيه من الجناية العظيمة في حق الخالق سبحانه.
لذلك كانت عقوبة المشرك أقسى العقوبات، ألا وهي الخلود الأبدي في النار، قال تعالى في بيان ذلك:
﴿**إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ (المائدة: 72)
وعندما يموت المشرك حَرُم الترحم عليه والإستغفار له، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ (التوبة: 113)
2- ومن شؤم الشرك وخطره أيضا أنه يحبط العمل، وهو موجب للخسران، كما قال تعالى:
﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (الزمر: 65)

أيها الناس:
إن الإسلام حرم الشرك و حرم كل ما يفضي إليه من وسائل ومقدمات، ومن ذرائع الشرك الأكبر، الشرك الأصغر:
- كالحلف بغير الله من غير تعظيم، قال ﷺ: «**مَن حلَفَ بغيرِ اللَّهِ فقدْ أشرَكَ**» (أبو داود عن ابن عمر)
- ومن ذلك أيضا: الرياء، قال ﷺ: «**إنَّ أخوَفَ ما أخافُ علَيكم الشِّركُ الأصغرُ**» قالوا : وما الشِّركُ الأصغرُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: «**الرِّياءُ، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إذا جزَى النَّاسَ بأعمالِهِم: اذهبوا إلى الَّذينَ كنتُمْ تُراؤُونَ في الدُّنيا فانظُروا هل تجدونَ عندَهُم جزاءً**» (المنذري محمود بن لبيد الأنصاري)
- وكذا عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق، كما روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: «**أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ**».
وتذكروا عباد الله أن توحيد الله يغيظ الشيطان عدو الإنسان ويؤلمه، ولذلك فهو يزين للمشركين أعمالهم، كما قال تعالى في سورة النمل (20-24) عن النبي سليمان عليه السلام: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾
أي: حسَّن لهم إبليس عبادتهم الشمس، وسجودهم لها من دون الله، وحبَّب ذلك إليهم.
وعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَهِيَ أشدُّ علَى الشَّيطانِ منَ الحَديدِ**» يعني: السَّبَّابةَ (الألباني - إسناده حسن)

وقال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح: لَهِيَ (أَيِ: الْإِشَارَةُ إِلَى الْوَحْدَانِيَّةِ) أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ، إِذْ لَا يَتَأَثَّرُ مِنَ الْحَدِيدِ كَمَا يَتَأَثَّرُ مِنَ التَّوْحِيدِ.
ويُروى عن الحسن البصري أنه قال: كانت شجرة تعبد من دون الله، فجاء إليها رجل فقال: لأقطعن هذه الشجرة، فجاء إليها ليقطعها غضباً لله، فلقيه الشيطان في صورة إنسان فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع الشجرة التي تعبد من دون الله، قال: إذا أنت لم تعبدها، فما يضرك من عبدها؟ قال: لأقطعنها، فقال له الشيطان: هل لك بما هو خير لك من ذلك لا تقطعها ولك ديناران إذا أصبحت عند وسادتك، قال فمن لى بذلك؟ قال: أنا لك، فرجع فأصبح فوجد عند وسادته دينارين، ثم أصبح بعد فلم يجد شيئاً، فقام غضبان ليقطعها، فتمثل له الشيطان في صورته، فقال ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله، قال كذبت، مالك إلى قطعها سبيل، فذهب ليقطعها، فضرب به الأرض وخنقه حتى كاد يقتله، ثم قال له أتدرى من أنا؟ فأخبره أنه الشيطان، وقال : جئت أول مرة غضباً لله، فلم يكن لى عليك سبيل، فخدعتك بالدينارين فتركتها، فلما فقدتهما جئت غضباً للدينارين فسلطت عليك (أخرج القصة ابن أبي الدنيا في كتاب: مكائدالشيطان ص79)

ونختم بهذا الدعاء المبارك: عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**»، فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ**» (رواه أحمد وغيره)

أيها المسلمون:
نحن الآن في موسم عظيم، إنه شهر شعبان، الشهر الذي كان يسمى عند السلف شهر القُرّاء، نظرا لإكثارهم من تلاوة القرآن، والتزامهم بمعاهدته، إغتناما لهذا الموسم المبارك، وتعرضا لنفحات الله فيه، وقد كان النبي ﷺ يزيد في هذا الشهر من العبادة ما لايزيد في غيره من الشهور.
رَوَى الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «**ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**».